العقل واثره في تنميه الانسان عبر التاريخ

The Mind and its Impact on Human Development Throughout History

الدكتور ضرار خليل حسن

Dr. Thrar Khalel Hasan

أستاذ مساعد

Assistant Professor

كلية التربية – الجامعة العراقية

drthraralmahdawe@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٢/٤/٢٠ قبل للنشر في : ٢٠٢٢/٦/١٤

الملخص:

ناقش البحث أهمية العقل وأثره في تطور الإنسان , فلعقل هو الميزة التي تميز بها الإنسان عن بقية المخلوقات في الأرض , فسلامة العقل وتنميته ضرورة ملحة لنمو وتطور البشرية ولا يمكن تنمية العقل ألا بنور المعرفة والتي هي أداة العقل , لأنه من خلال المعرفة تتطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

وقد تناول المبحث الأول معنى العقل ومفهومه في الإسلام , وركز المبحث الثاني على عوامل تنمية العقل , والعوامل الساعدة . الأخرى في عملية التنمية . وناقش المبحث الثالث الجانب الحضاري في المجتمعات وأثره في تنمية العقل.

الكلمات المفتاحية: العقل، الإسلام، تنمية، الإنسان، تطور،العلم.

Abstract:

The present research discusses the importance of the mind and its impact on human development, for the mind is the feature that distinguishes man from the rest of the creatures on the earth. The soundness and development of the mind is an urgent necessity for the growth and development of mankind. The mind can only be developed with the light of knowledge, which is the tool of the mind because through knowledge the economic, social, and political life develops.

Keywords: *The mind, Islam, Growthing, Human, Development, Science.*

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين, والصلاة والسلام على سيد المرسلين, وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين, وأصحابه أجمعين .

لقد خلق الله الانسان وأسند اليه عمارة الارض, وجعله خليفة فيها, وأكرمه بالعقل, وهو نعمة ترفع الانسان ويسمو به على سائر الكائنات , فسلامة العقل أو تنميته لكي يؤدي دوره مسألة مهمة, ولا يمكن تنميته الا بالاهتداء بنور المعرفة فاذا اقترن العلم بالعقل فأنهما يبددان كل ظلمة ليصير نور على نور, ولهذا ارتبطت المعرفة بالناحية الاقتصادية, وقد دلت الابحاث التي أجريت في كثير من البلدان على زيادة الدخل القومي في حال تطور التعليم, والعكس صحيح حتى وصلت الدول المتعلمة, والى درجة كبيرة من التصنيع في مختلف المجالات, وكذلك ارتبط التعليم بالناحية الصحية فحيث يتطور التعليم بين ابناء البلد تصح لديهم مقولة الوقاية خير من العلاج وبذلك يمتنع تفشي الامراض المعدية في البلدان المتعلمة وارتبط التعليم بالناحيتين السياسية والاجتماعية على أساس مشاركة الفرد مشاركة ايجابية في نشاط

المجتمع الذي يعيش فيه, وكذلك ارتبط التعليم بالناحية الثقافية, حيث ان الثقافة هي من أهم عناصر الأمة في نهوضها فالمعلومات والاهداف المشتركة قوة تربط بين افراد المجتمع الواحد, وتكون مواطنة صالحة في البلد وبذلك يمكن الاستفادة من خدمات الافراد فضلا عن التعليم المدروس للطلبة من بداية مراحلهم ومن الجنسين كليهما لمكافحة الامية التي تؤخر البلد, وتبعد الخرافة عن عقول الشعب ويحفظهم من الامراض وتوجههم التوجيه التربوي الصحيح, وقسمت البحث الى مقدمة وتوطئة وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع . وثلاثة مباحث . وتضمن المبحث الاول العقل وعوامل تنميته وتناول المبحث الثاني الجوانب المساعدة في تنمية عقل الانسان, وركز المبحث الثالث على الجانب الحضاري أثره في تنمية العقل .

(ومن الله التوفيق)

توطئة :

خلق الله تبارك وتعالى الإنسان, وترك له مهمة الاختيار وذلك لإعمار الأرض , لذا كان على الإنسان أن يقرر, وان يساعد الاخرين في اتخاذ القرارات , وان الله عز وجل قد خلق العقل الإنساني ليكون خادمه لا مديره , فان جعلته مديرك فسوف يدير لك فقط الملفات العقلية التي تمت برمجتها في الماضي, فاتخاذ القرار في طريقة التفكير هو الذي يحدد المصير لذلك لابد ان نقرر كيف نفكر بطريقة صحيحة , مع معرفة ان الشعور والأحاسيس هو وقود الإنسان , وبغير الأحاسيس لا نستطيع أن نتحرك وبغير الأحاسيس لا يكون الإنسان انسانا([1]) .

وهناك دوافع للقرار وهي :

الاعتقاد, الوضوح, الأمل, الإيحاء, اليأس ([2])

وهناك عوامل مساعدة في التنمية الذهنية للإنسان تساعده في بناء القرار وهي:-

١- المناهج الدراسية والتي لها اثر مهم ولكن ليس رئيسياً وإنها أضعف من أن تؤثر في الإنسان, وان تطورت مفاهيمها .

٢- ثقافة المجتمع : وهي العامل الرئيسي للتأثير على العقل البشري ولهذا نرى كل مواطن متمسكاً بعقائد, وأفكار, وموروثات, بيئته علما ان مكونات الإنسان هي :

المواطنة – العقل – والثقافة . وقد ضرب البعض للمواطنة مثلاً بقولهم إن الإنسان في الغابات لا يحس بهذه المواطنة فان هذه النسبة من البشر قليلة جداً وان هذا العدد القليل, وان لم يحس بالمواطنة فانه يحس ببيئته وهناك حقيقة يجب

[1])ابراهيم الفقي , فن واسرار اتخاذ القرار , ص ٨

[2]) المصدر نفسه ص ٥٩-٦٥

على كل البشر ان يؤمنوا بها, وان اختلفت أديانهم وألوانهم وأوطانهم وهي إن العلم يؤخذ من جميع الناس الذين يعيشون على سطح الأرض, وان اختلفت عقائدهم, وأفكارهم في حين إن العقائد والثقافات تؤخذ من منابعها وأصولها فقط .

المبحث الأول

العقل وعوامل تنميته

يطلق لفظ العقل عند أهل اللغة أكثر من معنى فمن ذلك العلم, وفي الصحاح يعني (الحُجر)[٣] . أو هو العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها أو هو العلم بخير الخيرين أو شر الشريرين قال الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) (العقل عقلان مطبوع ومسموع فلا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموعاً , كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع)[٤] وقال الرسول (صل الله عليه وسلم) (ما خلق الله خلقا أكرم من العقل)[٥] وقال عز وجل **(وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)**[٦], وقال أبو المعالي في الإرشاد ((العقل هو علوم ضرورية بها يتميز العاقل من غيره اذا اتصف وهي العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز الجائزات قال : وهو تفسير العقل الذي هو شرط التكليف)[٧] . ومن المعاني التي يراد بها عند أهل اللغة أيضاً التميز الذي يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان, والفهم, والعلم , ويقال عقل الشيء اي فهمه وتدبره والعاقل هو المدرك الفاهم للشيء, فالعقل البشري هو سلطان, الكون ومحور إدارته, ولهذا أصبحت تنميته ضرورة ملحة لغرض بناء الحضارة الإنسانية فكيف نغذي العقل ليكون عنصر إيجابياً وماهي العوامل المساعدة في تحقيق ذلك وماهي الافكار التي تطرح لكي يتم دراستها.

العقل في الإسلام

العقل :- هو تلك الملكة الفطرية في الإنسان التي تستطيع بها ان يرتب محصول الحواس , وأن يدرك ما وراءها من المعاني المجردة, وأن يتميز بطرق ومناهج معينة ماهو حق وما هو باطل . [٨] وما هو نافع و ما هو ضار وقيل ان محله القلب وما روي عن الإمام الشافعي (رحمه الله) ودليلهم قوله تعالى : **(فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا)**[٩] وقوله **(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ)**[١٠] ونقل عن الإمام أحمد (رحمه الله) , أن محله الدماغ زهو اختيار بعض أصحاب ابي حنيفة (رحمه الله) [١١] . فمهما كان مكانه فإننا لانستطيع ان نحكمه في كل

---

[٣]- إبراهيم الفقي , دار الراية , مصر ٢٠٠٩م , العمل الجماعي , دار أجيال للنشر والتوزيع , مصر ٢٠٠٩م . فن واسرار اتخاذ القرار , دار التوفيق , دمشق ٢٠٠٨م

[٤]- إسماعيل خليل حسن , عبدالباسط عبدالرزاق , معوقات التسامح الديني , مؤتمر الاديان السنوي الأول , بيت الحكمة , بغداد ٢٠٠٩م .

[٥] البيهقي , أحمد بن الحسين , السنن الكبرى , المكتبة السلفية , المدينة المنورة .

[٦]- البخاري , محمد ابن اسماعيل , صحيح البخاري, طبعة لونان , دار الكتب العلمية , (بيروت ٢٠٠٢م)

[٧]- برغوث , عبدالعزيز مبارك , المنهج النبوي والتغير الحضاري , (قطر ١٩٩٥م)

[٨]- البشير السالمي , النظام التربوي الإسلامي وصلته بالعلم والتقنية , مجلس المورد , المجلد التاسع , (بغداد – ١٩٨٠م)

[٩]- ابن الجوزي , ذم الهوى

[١٠]- جمعة أمين , فهم الإسلام في ضلال العشرين للإمام حسن ألبنة , ط٦ , دار الدعوة , الإسكندرية ٢٠٠٤

[١١]- الخلال , أحمد بن محمد هارون , السنة للخلال , تحقيق عضيه الزهراني , دار الراية ,(الرياض ١٤١٠هـ)

الحواس لان العقل لا يستطيع أن يدرك شيئاً حتى يحصره بين أمرين هما الزمان والمكان . فما لاينحصر بينهما لم يدركه العقل بنفسه مثل ((الروح, وأمور القدر, وأسماء الله, وصفاته, والجنة والنار)) . ولا يحب أحد أننا بذلك ندعوا إلى تعطيل العقل وتحجيمه, بل ندعوه لانطلاق بعيد المدى في جميع الأفاق مع نظرة مستقبلية وان تفكير الإنسان من خلال العقل سديدا فلا بد من تربية العقل, ولهذا اهتم الانسان بتربية العقل تربية تتفق مع الفطرة, ويعمد الاسلام أولا الى تفريغ العقل من كل المعتقدات والتصورات التي لا تتفق مع منهجه ولذلك كانت حياة الرسول (صل الله عليه وسلم) فكراً متصلاً, ودعوة, وتربية على النظر, والتفكير, والعلم لا يناوئ العقل, ولا يسعه ان يناوئه لان العقل هو الذي يستوعب العلم ويخطط في كل مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولهذا علينا فتح باب العقل على مصراعيه لكي يستفيد المجتمع وينتفع الناس وتعمر الارض .

أهمية العوامل المساعدة لتنمية العقل البشري

١- تهيئة كادر إعلامي : إن وجود كادر أكاديمي من العلماء والباحثين الجامعيين والإعلاميين الذين لديهم فهم في تاريخ الأمم ومعرفة ثقافات الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم لأجل الربط والانطلاق من قاعدة وعي, لتكون الأحوال لتكون ثمار الدعوة ناجحة, مع دراسة عميقة لأصحاب الحضارات الأخرى من خلال دراسة عقليتهم, ونفسيتهم, وسلوكياتهم, مع قياس ما وصلوا إليه من تقدم علمي وعمراني واقتصادي ويجب على هؤلاء اختراق الحواجز بكشف اللثام وإزالة الغموض حتى يجد العلماء وسيلة ربط الحضارات والأفكار في إطاراتها العامة واستدلالاتها ونظامها الفكري الشامل وبذلك يمكن تشكيل قاعدة وعي لأحوال الشعوب المختلفة ونموها وبذلك تمكن الربط والامتزاج مع الحضارات الأخرى بعد إزالة الحواجز ومن العوامل المساعدة على إزالة العوائق هي :- ١- السفر , ٢- العمل والاحتكاك , ٣- المحاضرات والندوات فضلاً عن دور الإعلام سواء كان مسموعاً أو مرئياً أو مكتوباً فالإعلام من المفاتيح المهمة التي يمكن بواسطتها اطلاع الناس بعضهم على بعض, وان رجالات الإعلام قد يمتلكون الخبرة في هذه المجالات الدعوية, لأجل ربط المجتمعات ببعضها, مع الأخذ بالوسائل المختلفة والتي يمكن إجمالها فيما يأتي ([١٢]) :-

١- استثمار ميل الناس الى هذا المشروع النهوضي, ولاسيما من لم تتلوث عقولهم بالأفكار المتطرفة .

٢- نشر الوعي على المستويين الفردي والجماعي, وإيصاله الى القناعة العالمية بالأهداف التي ينشدها هذا المشروع .

٣- لابد من وضع منهج تغييري واضح الأهداف والخطوات واضعا أمامه الأوليات وخصوصيات المراحل .

٤- لابد من إعداد رجال علم يتسمون بإمكانيات للدعوة بالحوار والإقناع والجدال الحسن .

[١٢]- الرازي , محمد بن ابي بكر , مختار الصحاح , دار الرسالة (الكويت ب ت)

٥- إعداد مناهج تربوية وعلمية يقوم بها متخصصون كل حسب مجاله . ([١٣])

ومن العوامل المساعدة في انجاز ذلك ان العراق يمتلك القدرة البشرية الواسعة إذ لديه عظماء الرجال من القادة ذوي الحبكة والدراية قد خرجتهم الحروب, وثقفتهم الوقائع, وصقلتهم التجارب, وصيرتهم المحن . إن لكل مجتمع او جماعة قائداً يتحكم في مصير وإدارة شؤون هذه الجماعة والقائد الناجح يجب ان يكون ماهراً في توجيه الأتباع وان يكون ذكياً في تكوين اي فريق لعمل ما .. والفريق أو الجماعة أساس اي عمل في الحياة سواء كان هذا العمل سياسياً, أو أجتماعياً, أو أقتصادياً, والبيئة المؤسسية, التي تعتمد النظام, والأسس الإدارية, والتدرج القيادي, تعد أهم الكيانات في الحياة ويعد بناء فريق عمل ناجح أهم مهام القائد ولا نبالغ حين نقول إن بناء كبرى ناطحات السحاب ربما يكون أسهل كثيراً من بناء فريق عمل مميز وذلك لان التعامل مع البشر أمر شديد الحساسية والخطورة ويحتاج الى مهارة وفطنة كبيرتين([١٤]) . ويقول نابليون المبدأ الذي يقوم عليه العقل الموجه هو إن ظ

اثنين او اكثر من الناس ينهمكون في ملاحقة هدف محدد مع اتجاه ذهني ايجابي يشكلون قوة لا تهزم([١٥]) ومن أهم عوامل بناء الفريق ([١٦]) فيما يأتي:-

١- الثقة : يجب زرع الثقة في أنفس الفريق وفي الكيان الذي ينتمون إليه .

٢- إعطاء كل فرد حقه من الاهتمام والتقدير : إن الفطرة الإنسانية تبحث دائما عما يهتم بها ويقدرها لذلك لايهمل أبدا التقدير والاهتمام بجميع الاعضاء في الفريق .

٣- الانضباط التام : فريق العمل لن ينجح في مهمته ما لم يكن لدى أعضاء الفريق رغبة حقيقية وجادة للمشاركة في العمل المطلوب انجازه .

٤- الإيمان بأهمية التعاون : بالتعاون ووضع اليد باليد ننجز, ونصنع, وننتج أكثر, ويجب أن يؤمن فريق العمل بهذا الأمر.

(٢) الفكرة

لابد لكل عملية بناء قاعدة فكرية تتم بوضوح تنطلق من الواقع كي لا تكون غريبة عنه والبناء الحضاري ينبع من الواقع البيئي ويهدف الى الحفاظ على اسسه, وخصائصه, وفي حالة اعتماد غيره فلا شك من وجود ردود افعال ومن بينها الصلة بالماضي فالشعوب تعتز بتاريخها وهذا العمل المغاير يؤدي الى قطع تاريخها وماضيها وتسير في غير طريقها

[١٣]- الزبيدي , محمد مرتضى , تاج العروس , تحقيق مصطفى حجازي (الكويت١٩٦٩ م)
[١٤]- إبراهيم الفقي , العمل الجماعي ص ٧
[١٥]- المصدر نفسه ص ٨
[١٦]-المصدر نفسه , ص١٣-١٥

وتلبس ثوبا لا يناسبها ([١٧]) إن سلوك المنهج القويم والطريق المستقيم ما هو الا دليل قاطع على ان النهوض الحضاري نابع من خصائص الأديان([١٨]) وينسجم مع التكوين الانساني وحقائق الوجود وقوانين الحياة وبذلك يكون البناء هادفاً والحضارة قوية , وهذا التصور اتصف بالربانية وجمع بين الثبات والمرونة والشمول والتوازن والايجابية الواقعية ([١٩]) .

وتحتاج الفكرة الى تهذيب الاقوال, وتصفية القلوب, وتغذية العقل, بالمبادئ السامية مبادئ الاخوة, والمحبة, والبر, والتقوى ([٢٠]) وتهيئة ذهن الانسان, ونفسيته, وإحساسه بضرورة التغيير, الذي لابد له من قيادة تغيير به تأخذ على عاتقها تحديد الأمراض, ووضع الدواء الناجح كما تنزع إلى تحدي الوضع القائم, وتبني الفكرة المبتغاة والعمل من أجله مهما كلف الأمر هذه الحركة الجديدة سوف تؤدي الى تخريج النموذج التربوي لبناء إنسان جديد يعمل على نشر الفكرة المتبناة ويجب ان يكون المنهج بعيد النظر عميق الغور ويؤثر في سلوكيات الناس على مختلف مستوياتهم تأثيرا نفسياً, وعقلياً, وثقافياً, فضلاً عن الإيمان المطلق بالفكرة الجديدة والتطبيق العملي لها وإظهارها إلى الوجود لإنشاء حضارة تخدم الإنسانية جمعاء وبعد تثبيت القيم والمبادئ المتوخاة وتحصل القناعة لدى الجماهير لابد من الإسراع في عملية البناء واستثمار الاندفاع لدى الناس في بناء البلد نحو الطريقة الجديدة سواء كانت سياسية او بنى تحتية فالتثقيف إذاً من الضرورات البالغة الأهمية بعد ربطه بالعلم الذي يساعد الإنسان على فهم رسالته بعمق . عند طرح هذه الأفكار الجديدة فلابد من نسف الأفكار القديمة فهناك أفكار لدى الشعب العراقي من بينها إن عدم التطور والنهوض الحضاري فكرة دول الجوار فبوجود هذه الدول فان العراق لن يتطور . بل يجب أن تكون فكرته الجديدة إن وجود دول مختلفة بجواره تنتمي الى قوميات متعددة هي حالة حضارية يمكن الاستفادة من افكارها

(٣) الزمن

كل الحضارات الانسانية اكدت على أهمية الوقت في بنائها وكل الفلاسفة والحكماء حذروا من التفريط بالوقت, يقول تعالى **(يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ)**([٢١]) فعلى الإنسان ان يستغل الوقت الاستغلال الأمثل قال الرسول (صل الله عليه وسلم) (نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ)([٢٢]) ,ويقصد بالفراغ الوقت , وليس هناك عاقل

[١٧]- يوسف القرضاوي , الخصائص العامة في الاسلام , ص ٢٥
[١٨]- محمد صالح عطية , المنهج النبوي في البناء الحضاري , ص ٩
[١٩]- يوسف القرضاوي , الخصائص العامة في الاسلام , ص ٢٠٨
[٢٠]- محمد حسنين هيكل , حياة محمد , ص ٣٢٤
[٢١]-سورة الروم : اية ٥٥
[٢٢]- البخاري , صحيح البخاري , رقم الحديث ٥٩٦٢

يهدر وقته ,ويضيع ساعاته قال الحسن البصري (يا ابن ادم انما انت ايام فإذا ذهبت ايامك ذهب بعضك)([٢٣]) والعاقل هو الذي يستغل وقته استغلالاً منظماً ومثالياً ولا يسمح للصغائر بان تشغله وتستحوذ على عمره .

والوقت هو الحياة, وان تضيعه يعني ببساطة تضيع حياتك , وتفريط احلامك وأمنياتك ([٢٤]) وقال الرسول (صل الله عليه وسلم) بوصفه الوقت (يا ابن ادم انا يوم جديد على عملك فاغتنمني لإني لا أعود إلى يوم القيامة)([٢٥]) وقال ابن القيم " إضاعة الوقت اشد من الموت لأن اضاعة الوقت يقطعك عن الله والدار الاخرة , والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها "([٢٦]) ولهذا قيل ان الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك ويقول ابن مسعود " ماندمت علي شيء ندمي على يوم غربت شمسه انقص فيه اجلي ولم يزد فيه علمي "([٢٧]) ويقول الفيلسوف الألماني جوته استخدم الاستراتيجيات في تنظيم وقتك , المعرفة وحدها لاتكفي ([٢٨]) ويجب على الإنسان عدم تأجيل أي عمل من وقت الى اخر فهذا الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) يقول في وصيته لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) " إن لله حقا بالنهار لايقبله بالليل وله الحق في الليل لا يقبه في النهار "([٢٩]) وقال عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه) " إن الليل والنهار يعملان فيك , فاعمل فيهما " ([٣٠]) وعندما نصح بعض اعوان عمر بن عبد العزيز قالوا " يا أمير المؤمنين لو استرحت , قال من يجزي عني عمل ذلك اليوم ؟ قالوا تجزيه من الغد قال أتعبني عمل يوم واحد فكيف إذا اجتمع علي عمل يومين "([٣١]) وقال السلف من امضى يوما من عمره في غير حق قضاه أو في حق اداه أو مجد أثلهُ(ورثه) او حمد حصله أو خير اسسه أو علم اقتبسه فقد عق يومه وظلم نفسه " ([٣٢]) ويبدو حقيقة ان الوقت هو الحياة, ومن ضيع وقته فقد ضيع حياته وانه لمن عجب العجاب ان نرى الناس يستهينون بأوقاتهم, ويضيعونها سودى فتمر اعمارهم ويتركون دنياهم ولا توجد بصمة لهم في الحياة تذكر ولا يذكرون في صفحات التاريخ . ويبدوا ان للزمن اهميته وقيمته في أي عملية تفسيرية او تصحيحية أو بناء الإنسان, سواء الجانب العقلي أو الجسمي وقد أشار القرآن الكريم إلى الزمن ورفع قدره([٣٣]) وقدر ذكره في كل أوقاته (والفجر , والضحى , والظهيرة , والعصر , والمغرب , والعشاء) فضلا عن ذكره اليوم, والشهر, والسنة, والساعة . وكذلك جعل عبادته بأوقات محددة فالصلاة بوقت والصوم بوقت والزكاة بوقت (وَآتُوا حَقَّهُ يَومَ حَصَادِهِ) والحج بوقت

---

[٢٣]- ابن القيم الجوزية , الفوائد , ١٨/١

[٢٤]- الدكتور ابراهيم الفقي , ادارة الوقت , ص ١٢٧

[٢٥]- الفيروز أبادي , بصائر ذو التميز في لطائف الكتاب العزيز , ٦٩٢/١ , ألنسقي , تفسير ألنسقي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ٣٢٨/٤

[٢٦]- ابن القيم الجوزية , الفوائد , ص٣١

[٢٧]- علي بن نايف الشاحود , موسوعة الخطب والدروس الرمضانية , ٣/١٥

[٢٨]- د.ابراهيم الفقي , أدارة الوقت , ص ١٢٧ .

[٢٩]- الخلال , أحمد بن محمد بن هارون , السنة للخلال , تحقيق عضية الزهراني , دار الراية (الرياض ١٤١٠) , ابن أبي شيبه , المنصف في الأحاديث والآثار , تحقيق كمال يوسف الحوت , مكتبة الرشد (الرياض ١٤٩, ٥٧٤/٨)

[٣٠]- علي بن نايف الشاحود , موسوعة الخطب والدروس الرمضانية , ٣/١٥

[٣١]- البيهقي , أحمد بن حسين , السنن الكبرى , المكتبة اللفية في المدينة المنورة , ١٠٧/١٠ , ابن عساكر , تاريخ دمشق ١٩٨/٤٥

[٣٢]- المناوي , عبدالرؤوف , فيض القدير , المكتبة التجارية الكبرى , (مصر – ١٣٥٦) , ٢٨٨/٦ , الألباني , مصابيح التنوير , ٤١٧/١

[٣٣]- عبد الفتاح أبو غدة , قيمة الزمن عند العلماء , ص٩

والذبح بوقت فهذا دليل للإنسان على أن يحترم الزمن فإذا كان الخالق عز وجل وقد جعل أوقات عبادته بزمن فعلى الانسان ان يقوم بجميع مشاريعه العلمية والعملية بزمن فالزمن نعمة من نعم البارئ على الإنسان وساحة للعمل ([٣٤]) فيجب ان يكون العمل مبرمجاً ومخطط لهُ حتى نعرف المتغيرات الحاصلة اثناء مرحلة العمل وما هي المعوقات لعدم التقدم في العملية المطلوبة وكذلك لا يمكن عمل اي مشروع سواء كان فكرياً على الانسان او بناء عمراني فلا بد من وضع وقت البدء ووقت الانتهاء والانجاز, وكذلك مراعاة نمو الإنسان في مراحله ونوع العلم ونوع الواجب المكلف به وكذلك مراعاة المعلومات التي تناسب استيعابه .

فضلا عن ذلك فإن للزمن تأثيراً نفسياً على الإنسان فمن خلال الزمن ونعمة النسيان التي أنعمها الله على البشر تُمحي العداوة والبغضاء التي حصلت بين الشعوب لتفتح صفحة جديدة في العلاقات الودية الطيبة لغرض المساعدة في امتزاج الحضارات المختلفة وبدء حوار جديد بلغة التفاهم , وبذلك يمكن وضع برنامج للبناء العقلي للإنسان لغرض التقارب بين بالشعوب المختلفة ويجب احترام الزمن وتقديمه لأجل الإنسان الذي يؤدي نتيجة في بناء الأوطان . ويقول د.ابراهيم ألفقي هناك معادلة بديهية ينبغي إدراكها وهي أنه لا قيمة للوقت عند الفارغين في الحياة وبين الناس ... والغربيون يثمنون اوقاتهم, وعاشر, وخالط الذين يهتمون بأوقاتهم, كي تصيبك العدوى وإياك والفارغين وإبحث عن دواء يمنع عدواهم .([٣٥])

(٤) التسامح الديني

العامل الديني من السمات الرفيعة, والاخلاق الحميدة للإنسان مهما كانت ديانته , لان الدين منبعه التشريع الإلهي, ولكن التناحر بين بني البشر هو الذي جعل الخلاف يظهر بينهم , وجهل الكثير منهم بأصول الأديان ومنابعها , والجميع يعلم أن أصول التشريعات الدينية هي التي تنبع من مصدر واحد ولكنها جاءت تدريجيا حسب التطور الزمني والاستيعاب الفكري والتطور الثقافي عند الانسان بقوله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)([٣٦])

هذا ليس عيبا في الأديان السابقة إنما جاء استكمالاً لها وتأكيداً , فأصبحت البشرية تعتنق الكثير من الأديان السماوية وغير السماوية , فالأديان السماوية مصدرها واحد هو الله سبحانه وتعالى, ومن حمل هذه الاديان هم الأنبياء عليهم السلام , ونرى لهم أضداد ومنافسين عملوا على إعاقة دعواهم, وحاربوهم فمهنم من امن, ومنهم من كفر, حتى استكملت الديانات الثلاث فظهرت معوقات أظهرت عدم الرغبة في التعايش, والانسجام, مما ولد الكره الذي يصل في بعض

[٣٤]- المصدر نفسه , ص ٩
[٣٥]- د.ابراهيم الفقي , إدارة الزمن , ص٦٦
[٣٦]- سورة المائدة , آية٣

الاحيان إلى حد الصراع ([٣٧]) علما أن الدين يعرف بانه وضع الهي يرشد الى الحق في الاعتقادات, والى الخير في السلوك والمعاملات ولكل شيء معتقد واصل , فضلا عن الديانات الثلاث التي تقوم على دعائم ثلاثة ([٣٨]) وهي :

١- الإيمان بالله ٢- الإيمان باليوم الاخر ٣- العمل الصالح .

ورغم هذا فالخالق عز وجل اعطى الحرية للإنسان بقوله تعالى **(وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)**([٣٩]) فالدنيا اختيار لبني البشر, والحاكم هو الله وليس البشر يحكمون بعضهم البعض وقال تعالى (لاَ إِكرَاهَ فِي الدينِ)([٤٠])فهذا دليل على إعطاء الحرية للإنسان في الاختيار, ووضع للعقل مكانة ومنزلة رفيعة ,حتى يميز, ويختار ما يشاء, وبحريته . عند وصول فكر الانسان الى هذه المرحلة وابتعاده عن التطرف الديني يمكن التفاهم وحل المشاكل العالقة بعد اقتناعه بأنه لو يشاء الله لجعل الناس على دين واحد وبذلك تنتهي هذه الصحيفة , علما أن الدين هو محور الصراع على وجه الارض .

المبحث الثاني

الجوانب المساعدة في تنمية عقل الإنسان

الاهتمام بالتعلم

إن للتعليم أهمية كبيرة على حياة الانسان, ولقد نصت المادة السادسة والعشرون من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بان لكل شخص الحق في التعلم, ويجب ان يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان, وان يكون التعليم الأولى إلزامياً, وينبغي أن يعمم التعليم الفني, والمهني, وأن ييسر القبول للتعليم العالي .والتعليم امر مهم لكل انسان وقد أمر به الإسلام أمراً ([٤١]) استناداً إلى قوله تعالى: **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١ (خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ4)** ([٤٢]) واهتم الإسلام بادئ الأمر بالعلوم الدينية لكنه سرعان ما شمل اهتمامه أشكال العلم كالفلاحة, والصيدلة, والرياضيات, إلى غير ذلك وقد أسبغ الإسلام على العلم نظرة مقدسة ([٤٣]) فعندما نشطت حركة الترجمة في الدول الاسلامية اقبل العلماء عليها يقيمونها ويصنفونها واضعين نصب أعينهم مسألة التوفيق بين العقل والوحي أو بالأحرى بين الدين والعلم , ولهذا كانت دعوة رفاعة الطهطاوي الى تجديد التعليم وربطه بالتقنية ربطاً وثيقاً

[٣٧]- عبدالباسط عبدالرزاق , إسماعيل خليل حسن , معوقات التسامح الديني , ص ٧ .
[٣٨]-هناء محمد حسين , التعاليم المشتركة في الديانات السماوية , ص ٧٤-٧٦ .
[٣٩]- سورة الكهف , آية ٢٩
[٤٠]-سورة البقرة: اية ٢٥٦
[٤١]-البشير السالمي , النظام التربوي الإسلامي وصلته بالعلم والتقنية , ص ١٠٦
[٤٢]- سورة القلم : ١-٤ .
[٤٣]- البشير السالمي , النظام التربوي , ص ١٠٦

دعوه صارمة([٤٤]) . فضلا عن ان التعليم يعطي للشخص قيمة دينية ودنيوية قال الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) " أقل الناس قيمة أقلهم علماً "([٤٥]) وقال أيضاً " العلم نهر , والحكمة بحر , والعلماء حول النهر يطوفون , والحكماء وسط البحر يغوصون , والعارفون في سفينة النجاة يسيرون "([٤٦]) وقيل العالم طبيب هذه الامة والدنيا دوائها فإذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرئ غيره ؟ ([٤٧])

ويبدو ان التعلم ضرورة من ضرورات الحياة على وجه الارض ,لغرض اعمارها والتعايش عليها فان الجهل يؤدي بصاحبه الى الرذيلة, والسرقة, والإدمان على المخدرات ,وعدم معرفته بنتائجها حيث إن المخدرات تدمر الإنسان لان هذا الانسان الذي كرمه الله يصبح لا حول له, ولا قوة, ولا إرادة, ولا عقل, ولا نظافة, فإذا أعدت الى الشعوب جيلاً متعلماً متطلعاً على الحضارات الأخرى فيمكن لها أن تتقدم وتبني وطنها بالطريقة التي تريدها بعد القضاء على الجهل والأمية في صفوف أبنائها .

الجانب الاقتصادي

يعد هذا الجانب من الجوانب الاساسية في حياة الانسان, لأنه مصدر عيش الشعوب, ومركز انطلاقها نحو التقدم ,وبناء الحضارة, ولهذا اهتم المجتمع الدولي بهذا الجانب المتداخل بين الشعوب واصدر قرارات مهمة, حيث نصت المادة الأولى من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية, والاجتماعية, والثقافية, على ما يأتي (يجوز لجميع الشعوب تحقيقاً لغاياتها التصرف الحر بثرواتها ومواردها الطبيعية, دون الإخلال بأي التزامات منبثقة عن مقتضيات التعامل الاقتصادي الدولي, القائم على مبدأ الفائدة المتبادلة وعن القانون الدولي ولا يجوز بتاتاً حرمان أي شعب من أسباب عيشه)([٤٨]) .

ولهذا يجب أن يعيش كل سكان العالم بأنهم من اب واحد ,وأم واحدة, وان اختلفوا بالعرق, واللون, واللغة, والدين, والعادات, والتقاليد وكذلك أن يعوا أن الثروات الموجودة في الأرض هي ملك لجميع البشر حيث توجد المنفعة المتبادلة فاغلب الدول المنتجة للبترول هي دول غير مصنعة للمكائن, والآلات المستهلكة لهذه المادة وكذلك كثير من الدول المصنعة للمكائن والآلات لا توجد لديها الوقود, المشغل لهذه الآلات, وكثير من الدول لا تستطيع إنتاج الخبز الذي هو مصدر عيش البشر, بسبب طبيعة أراضيها, وطبيعة أجوائها, وكذلك بقية المحاصيل حيث يكون الانتاج موسمياً ولهذا تستفيد جميع دول العالم من المحاصيل المختلفة بواسطة التبادل التجاري ,وكذلك المعادن حيث توجد في بلدان مختلفة

[٤٤]- المصدر نفسه ص ١٠٨
[٤٥]- الابيشي , المستطرف في كل فن متطرف , ص ٣١
[٤٦]- المصدر نفسة , ص ٣٠
[٤٧]- المصدر نفسة , ص ٣١
[٤٨]-كراس منهج مادة تدريس حقوق الإنسان من المرحلة الثانية , كلية التربية جامعة ديالى , ص ٢٤

ولهذا كانت مشيئة الله ان يجعل مصالح العالم مرتبطة ببعضها ولهذا يجب أن يعي الأنسان كل أساسيات الأمور والمنافع لغرض بث روح التفاهم والإخاء فضلا عن البحث عن المصالح وقد تقتضي المصلحة ان يعمل الانسان اعمالاً غير إنسانية, لغرض الحصول على أهدافه, فيجب أن يؤمن الأنسان بضرورة المصلحة وعدم الحقد, وعدم التوصل في بناء علاقات دبلوماسية, بحجج ان الدولة الفلانية كانت مستعمرة الدولة الفلانية, أو أنه احتكار نفطي وأنا حررته بالقوة ولهذا لا أتعامل معه أبدا فهذا ليس من العقل والمنطق فيجب على الدول والانظمة الإيمان بروح المصلحة, والمنافسة, وان يعودا كل الأمور .

الجانب الاجتماعي

عند التخطيط لأي عمل يجب دراسة الحالة الاجتماعية لأي شعب, لا على مستوياتهم, لنبذ الافكار السلبية, والجاهلية البالية, وإقرار الأفكار, والعادات الجيدة, لغرض رسم طريق الفكرة السامية والصافية التي تخطط من خلالها للمستقبل ([٤٩]) بطريقة إيجابية, وعلينا ان نتحدث عن الحياة الاجتماعية, حديثاً علمياً دقيقاً بين اتجاهين هما: عرض تاريخي لتطور الظواهر الاجتماعية ,ودراسة موضوعية لطبيعة هذه الظواهر ([٥٠]) . فيذكر علي الوردي ان الاخوان في السعودية قد حرموا التلغراف, وركوب الدراجة, والطائرة, ويقول إني ادركت في حياتي أناساً في العراق كانوا يحرمون قراءة الجريدة, ودخول المدرسة, وتعلم اللغة الانجليزية, ولبس القبعة, وحلق اللحية, واستخدام الملعقة في الاكل, وفي العام ١٩٢٤ صدر في النجف كتاب للشيخ عبدالله ألحاق الما فقاني بعنوان ((السيف البتار في الرد على من يقول الغيم من البخار)), وشهدت في تلك الآونة رجلاً من العامة يعتدي على الآخر لأنه سمعه يقول المطر من البخار وصدرت خمس كتب تحرم حلق اللحية ومن بينها ((إرشاد أهل الحج في حرمة حلق اللحية)), ((والتفتيش في حلق الريش)) ,و (زينة الرجال رسالة في إثبات حلق اللحية))([٥١]),. وكان حاكم اليمن الإمام يحيى حرم تبليط الشوارع واني شاهدت الكثير من العراقيين اعترضوا على التوقيت الصيفي والشتوي وقالوا أن هذا يعني قيام الساعة وفناء الكون فضلاً عن أن الكثير لا يؤمنون بكروية الأرض ,ولا الوصول إلى القمر, وقد تمتلك القارئ الدهشة, إذ هو لا يستطيع ان يتصور كيف كان للعقل البشري ان يهبط الى مثل هذا المنحنى العجيب فالعقول واحدة وطبيعتها واحدة ولكن الظروف التي ينمو فيها العقل هي التي تجعله يفكر على هذا النمط أو ذاك فلو أنه نشأ في بيئة اجتماعية لا تؤمن بهذه الخرافات لكان مثلهم في تفكيره وسلوكه ([٥٢]) , علما أن الشرائع والاديان السماوية قد اعطت للعلم مكانة عظيمة وان الفصل في ذلك عقل الإنسان الذي

[٤٩] - مالك بن نبي , شروط النهضة ص ٨١
[٥٠] - يوسف خليف , حياة الشعر في الكوفة , ص١٢
[٥١] - علي الوردي , لمحات اجتماعية من تاريخ العراق المعاصر , ج ٣٦٤/٦-٣٦٥
[٥٢] - المصدر نفسه , ج ٣٦٣/٣

يميز ما يدور حوله ولكن عناد الإنسان, وإصراره على التزمت في أمور لم تقرها الشرائع هو الذي خلق أعرافاً اجتماعية خاطئة فقد خطب الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع فقال ((واستوصوا بالنساء خيراً فأنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً وأنكم إنما اخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله)) ([٥٣]) فضلا عن تأكيد القران الكريم في آياته على العدل والمساواة في الحقوق والعقوبات بحق الزاني, والزانية, وفصلها في آية من القران الكريم ,وذكر أحكامها لكننا في أعرافنا بل قد نتغاضى عن الرجل, ونقتل المرأة لأي خطأ وإذا سجنت لا يزورها أهلها, ويتبرؤون منها وتصبح مشردة ,وتعيش حياة بائسة, وتنحدر في عالم الرذيلة, أكثر مما كانت فيه , أما الرجل اذا سجن في نفس المشكلة فانه يزار ويفرح حين خروجه من السجن . وقد عرضت قناة الفضائية السعودية كتاباً الأولى يوم الخميس المصادف ٢٠١٠/١/١٤م حلقة عنوانها ((السجينة)) عرضت أمرأة كانت تعاني من ظلم الأب وغدر الصديق تحدثت فيها عن لهفتها لرؤية والدها والتحدث معه وتتمنى ان يبتسم في وجهها ويحاورها وعدم تبرئته منها وتقول لو فعل ذلك لرجعت إلى حياتي وكذلك بقية السجينات في العراق والعالم العربي . وأن من العوامل الاجتماعية التي تساعد على رقي المجتمع هي الاهتمام بالجانب الثقافي وهذا يعني ارتفاع الإنسان الى النوعية الراقية التي تغير بها معالم شخصيته فعندما بعث القائد سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) ربعي بن عامر رسولاً الى رستم قائد جيوش فارس دخل ربعي بثياب خفيفة وسيف وترس وفرس فسخروا منه فقال كسرى ((ويلكم لا تنظروا إلى الثياب وانظروا الى الرأي والكلام والسيرة)) ([٥٤]) . ورغم ذلك يجب أن لا يتجاهل المرء مظهره الخارجي, فان الاهتمام بالملبس وصبغ الحذاء من مكونات الشخصية, ودليل على الذوق, ومواكبة التقدم الحضاري ,فضلاً عن الجانب الجمالي, والنفسي, والروحي تجاه الجنس الآخر, الذي تقتضيه الرغبة البشرية ,ومن الأمور الاجتماعية الأخرى اتهام اهل الشرق للغربيين بالانحطاط الأخلاقي فان هذه الامور لا يمكن قياسها بظاهر الأشياء, وإنما بمعايشة الغربيين والاطلاع على حياتهم الاجتماعية بصورة دقيقة من خلال السفر, وفهم الثقافة الغربية وان من العوامل التي رسخت هذه الأفكار في عقول العراقيين وخاصة في ظل التداعيات, والسقوط الحضاري للفرد العراقي, واشتداد المحن ,وانتشار الفتن, وأساليب التضليل, وإيجاد المسوغات, والتي تراكمت نتيجة منع سفر العراقيين في السابق, والاحتكاك بالغربيين قد تكون فكرة بشان الغرب فاسداً ومنحطاً, ومما زاد الطين بله أن العراقيين الذين أتوا إليه من الخارج لم يكونوا منصفين لإخوانهم, بل اعتبروا إن من عاش في داخل العراق في ظل تلك الظروف ساذج, ولذلك أقبلوا بشراهة على جمع الأموال ,واستلام أكثر من راتب ,وهذه تنطبق مع فكرة رجال الدين في جمع الأموال , فضلا عن الهجوم الوحشي في احتلال العراق الذي استهدف البنى التحتية للبلد, وقتل الأطفال,

[٥٣]-عبدالسلام هارون , تهذيب سيرة ابن هشام , ص ٣٧٢
[٥٤]- ابن كثير , البداية والنهاية ,٤٠/٧

والنساء, والشيوخ, والكثير من المدنيين العزل, وكذلك جلب المفسدين في كل أنظمة الدولة مما جعل العراق يحتل المراكز المتقدمة دولياً في الفساد الإداري, ولهذا ينبغي وجود دراسة شاملة لتغيير عقول العراقيين عن العالم الغربي وحقيقته, واخذ الإيجابيات ونبذ السلبيات لغرض النهوض ببناء العراق الجديد والحاقه بركب الحضارة العالمية .

الاهتمام بنظافة الإنسان وبيئته

إن الإنسان هو سيد المخلوقات على وجه الأرض, وقد كرمه الله عز وجل بهذه الصفة ,فيجب الاهتمام بصحة الإنسان, فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراها إلا المرضى, والعقل السليم في الجسم السليم, ويجب أن يعرف الإنسان بان الوقاية خير من العلاج, والبيئة النظيفة الصحية دليل التحضر والرقي ,وإذا انتشر المرض في بلد ,ولا سيما إذا كان وبائيا فتك بالكبار, والصغار, وأدى إلى إرهاق ميزانية الدولة واضطراب الأوضاع ,والقلق, والخوف من الموت السريع, فالواجب على الإنسان الاهتمام بالنظافة فتبدأ مرحلة تعلم النظافة من الطفولة فتضرب له أمثال على النظافة ، فعندما يأكل الإنسان ولا يغتسل بالماء بل يمسح يداه بمنديل أو ورق الكلينكس يبدو على الناظر بانه نظيف لكن في الحقيقة أنه مسح يديه في المحارم الورقية(الكلينكس) وتبقى الرائحة في يده, واللزوجة ,وإفرازات الطعام, وكذلك الفم حيث تبقى المواد العالقة في الفم فضلا عن الرائحة . أما مخرج الفضلات, فعندما يتمسح الإنسان بورق الكلينكس, حيث يصعب تنظيف جذور الشعيرات في المخرج ، نادت جميع الأديان والحضارات على غسل الإنسان لكي يتخلص جسمه من الأوساخ وإفرازات الجسم الضارة, اما النساء فيجب عليهن الاغتسال من الحيض, والنفاس, والجنابة, ولهذا تكون النظافة جزءً مهماً من الوقاية من الأمراض لكي نحصل على رجال اشخاص يستطيعوا بناء البلد . فضلا عن إنشاء المشافي وتقرير ما يسمى التامين الصحي, والاستفادة من الخبرات الخارجية في التطور في المجالين الطبي, والعلمي, والأجهزة ,وطرق التعليم, وكيفية التعامل مع الأزمات ,والكوارث التي تحل في البلاد ,أما نظافة البيئة فيجب ان تكون هناك دراسة مبرمجة لتعليم الصغار, والكبار, وأهمية نظافة البيئة فنظافتها تعني الوقاية من الأمراض, وترك إحساس نفسي, وذوق جمالي, وحضاري للبلد, وتجب المقارنة بين مختلف البلدان في هذا المجال ,وضرب الأمثلة فعندما يذهب العراقيون الى المملكة العربية السعودية فانهم يندهشون من عمل كوادر النظافة, والاهتمام ولكن عندما خرجت حلقة تلفزيونية عنوانها يوم غمامة صورت كيف يقوم اليابانيين بتنظيف بلدهم ,أصبحت لدينا فكرة بان التنظيف في السعودية طريقة بدائية, ولكن السبب يرجع ليس إلى الآلات المستخدمة, وإنما إلى الوعي لدى الأشخاص فتعلم الصغار, والكبار, من اليابانيون بضرورة وضع النفايات السائلة في المجاري, ووضع النفايات الجافة في الحاويات كان هو المقياس ، ولهذا يبدوا اثر التعلم للإنسان واضحا في الحفاظ على نظافته ونظافة بيئته .

المبحث الثالث

الجانب الحضاري وأثره في تنمية العقل

إن الحضارة تعني كل ما وصل إليه الإنسان من تقدم صناعي, وفن معماري, وتطور اقتصادي, وتجاري, وعلمي ,أما الثقافة فتعني ما يتصف بالشعوب من ديانات, وعادات, وتقاليد, وموروثات, والخلق والآداب العامة, التي تسود الشعوب إذا أراد الشعب أن يتطور فلابد من زوال التناقضات, والقضاء على الأمراض لن يحدث ما لم يتم الربط بين النظرية والتطبيق, لأجل أن تثبت القيم, وتحصل القناعة في نفوس الناس مما يضفي على العقول رجاحة وعلى النفوس تزكية ([٥٥]) وفي هذا الميدان يتأكد صدق الفكرة المطروحة وعامل تثبيتها وذلك بتحويلها إلى سلوكيات كما خطط لها ([٥٦]) ، فتوجد بعض العقول ممن يتشاءمون بالتطاول في البنيان لقول الرسول محمد (صل الله عليه وسلم) (لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان) ([٥٧]) فيجب إزالة هذه الأفكار حتى تتغير السلوكيات وتستطيع أن تنهض بالجانب العمراني وجلب الخبرات الأجنبية المتخصصة في هذا المجال, واعتبار ان البناء العمراني, هو من المراحل المتطورة, وكذلك إدخال التكنولوجيا في كافة مجالات الحياة سواء في الطب, والتعليم, والصناعات الأخرى . وكذلك تهيئة العقول, وتشجيعها ,وعدم ذم ذوي القابليات الضعيفة في استيعاب التطور, فالدورة العسكرية لا تستطيع أن تخرج جميع الضباط في المستوى نفسه, فلا بد أن يظهر هناك مستويات مختلفة, ولو تكافؤوا في المستويات لأصبح هناك صراع بينهم وكذلك طلبة الجامعة فلا يستطيع أن نجعلهم في مستوى واحد فهناك مبدع متفوق وهناك اخر يصبح يعمل بين يديه . وبهذا يستطيع منهج البناء أن يرتقي إلى المستوى الحضاري, لأنه سجل قدرة الحضور التي من شروطها التطور والتجديد المتواصل كما يستطيع المنهج أن يحقق نجاحه بمواكبة التغيرات على الأصعدة المختلفة, وهذا يؤدي إلى رقي الفرد والأمة وتصبح بمستوى العصر متواصلة, ومتفاعلة, ومنفتحة على الحضارات, ولا تبني في ظروف الانغلاق, والجمود, أو الإنكماش ([٥٨]) . ويبدو أن امتزاج الحضارات فيما بينها تنتج حضارة راقية للإنسانية ,فلا يوجد محذور ولا ممنوع من اخذ الايجابيات ونبذ السلبيات لغرض الوصول إلى الهدف المنشود .

(٣٢) لقد باتت الحاجة ملحة لأن يلعب العقل دوره الفعال في تجديد العلوم وبناء الحضارة , والتطور في مجالات المعرفة المختلفة , لذلك أصبح للعقل دور كبير في ميادين البناء والتطور والتجديد , وأن غياب دور العقل في التجديد والبناء الحضاري , يعني استيراد الثقافة المعلبة بإملاءات خارجية, وايداعه في محاضن التقليد والجمود والمصادرة(٣٣),

[٥٥]-برغوث عبدالعزيز مبارك , المنهج النبوي والتغيير الحضاري , ص١٣٣-١٣٤
[٥٦]-محمد صالح عطية , المنهج النبوي في البناء الحضاري ,ص١٢
[٥٧]- البخاري , صحيح البخاري , باب الفتن , رقم الحديث ٧١٢١ . ص ١٢٩١
[٥٨]- زكي ميلاد , المسألة الحضارية كيف نبتكر مستقبلنا , ص٩٣-٩٤

ويرى الدكتور عبد الحميد أبو سليمان ((أن الفهم الشمولي الصحيح للحضارة المعاصرة , والانفتاح المنضبط نحوها أمر ضروري للتبادل الحضاري, لأن هذا الفهم هو الذي يمكن من الانتقاء والاستفادة العلمية والفنية الصحيحة دون مساس بالقيم والعقائد والهوية (٣٤) . ان مهمة العقل أن يعرف أن النهوض الحضاري للأمة لن يقوم الا من الهوية والتجربة , وقبلها من استلهام الوحي , وهذا ما أكد عليه الاستاذ لؤي صافي إذ قال ((أن النهضة الحضارية للأمة , لايمكن أن تتم أنطلاقاً من الواقع الغربي الحداثي , أ, اعتماداً على عقلٍ هلامي , بل تتطلب تطوير نموذج حضاري بديل , انطلاقاً من الذاتية التأريخية للأمة التي لاتستمد قوامها وهويتها من تجاربها وحسب , بل من الوحي الذي منحها الرؤية , وأمدها بالقيم وزودها بالتوجه الذي أدى إلى ظهورها, واقامتها حضارة متميزة رائدة (٣٥). أن دور العقل في البناء الحضاري هو في مواكبة التطور بالجديد والمفيد في ميادين التكنلوجية , والتقدم الصناعي والعلمي , وتشجيع المفكرين, والمبدعين , وفسح مجال للعلماء و أرباب الفكر , في صناعة التقدم والحضارة , وبذلك تنمو الحياة بشكل متكامل ومتناه من جميع الجوانب , وعلى كافة الأصعدة والأتجاهات , ومقدرته على مواجهة الأزمات والتحديات المعاصرة (٣٦).

إن الانسان بسعيه في فقه ما في الوجود , واكتشاف ثوابته يرى في كل يوم جديد , وشيئاً جديداً, وان تكون هناك نظرة متجددة لكل ماهو جديد وبالتالي تتغير الأفكار والرؤى بما يتناسب مع هذا التغير والتجديد (٣٧) . ان دور العقل في التجديد ينبغي أن يوجه في تقويم مألوفات الناس الغير صحية , والتي تكونت نتيجة التبعية والتقليد , لأن الكثير من الناس ينبع ثقافه قد عفا عليها الزمن , ظناً منه أنها الصواب , ولن تتجدد , أن دور العقل في التجديد يصرف الى النافع دائماً , والى المصلحة غالباً , ولا بد من أن دور العقل في التجديد بما فيه مصلحة وتيسير للناس , واذا ما أريد للتجديد أن يكون نافعاً وجامعاً وغير مفرق . فإنه لابد أن يتخلص صاحبه من التعصب الفكري لشخص أو مذهب, أو طائفةو أو جماعة , وينبع من الدليل الواضح الصريح (٣٨).

لقد انتقلت اليابان من عهد التخلف الى عصر التطور في فترة لاتزيد على خمسين عاماً تقريباً, وأنشأت مجتمعاً تنطبق عليه جميع شروط المجتمع المتطور, لقد استطاعت اليابان من التخلص من جميع مشاكل التخلف , بفضل تنظيم معين للمجتمع مبني على قواعد عقلية وأخلاقية مما جعله يبلغ مستوى من القدرة جميع أعبائه بواسطة وسائل تعد منقوصة على وجه الإجمال اذا قارناها بالوسائل التي هي في حوزة بلدان اخرى نامية ومن هنا ندرك وضمن حدود معينة , الصلة القائمة بين أرادة وقدرة مجتمع يبني ذاته على قاعدة حضارة , وليس على قاعدة منتجاتها , وهذا يفسر لنا كيف نجحت اليابان بما فشلنا نحن فيه , لأننا اعتمدنا في نشاطنا على عالم الأشياء والمنتجات في حين اعتمدت اليابان على عالم الأفكار, والعقول المستنيرة, أي أننا علينا أن نطيع أفكار الحضارة, ثم تتحول إلى كيفية صنع منتجات الحضارة (٣٩).

الخاتمة

بعد إنجاز هذا المنهج اتضح بأنه لا يمكن لأي شعب يسعى إلى التقدم, أن يعيش بمعزل عن العالم, ولا بد من الحصول على متطلبات العصر الفعالة, للوصول إلى الأهداف والمتغيرات الجديدة, التي تتبعها الأنظمة المتقدمة في تحقيق نهضتها الشاملة, ولا بد من يريد أن يصل إلى حضارة إنسانية سامية, أن يحفظ التوازن بين الروح والمادة وبين الدين والدنيا فقد أكد الرسول (صل الله عليه وسلم) علماً بأن حقوق الناس متساوية في الماء و الكلأ, وكذلك أكدت الإحكام السماوية للحفاظ على حقوق الإنسان فقد حرم الزنا, للحفاظ على الجنس البشري وتقطع اليد للحد من السرقة, ولهذا وضعت العقوبة من جنس العمل, وكذلك الاهتمام بالإنسان منذ الصغر, لأن الإنسان يولد على الفطرة, ويتعلم من خلال معايشته للمجتمع, ويستفيد من علومه التي يتلقاها في مؤسساته التعليمية, ولا يمكن التقدم من دون الاهتمام بالإنسان من الصغر وكذلك لايمكن إهمال جانب من جوانب الحياة لتحقيق النهوض الشامل .

المصادر والمراجع

١- الأيشيهي ,شهاب الدين محمد بن أحمد , المستطرف في كل فن متطرف , تحف مصطفى محمد الذهبي , دار الحديث , القاهرة ٢٠٠٣

٢- إسماعيل خليل حسن , عبد الباسط عبد الرزاق , معوقات التسامح الديني , مؤتمر الاديان السنوي الأول , تح: محمد عبد القادر عطا,بيت الحكمة , بغداد ٢٠٠٩م, .

٣- البيهقي , أحمد بن الحسين , السنن الكبرى ,ط٣, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٤٢٤هـ .

٤- البخاري , محمد ابن اسماعيل , صحيح البخاري, طبعة لونان , دار الكتب العلمية , (بيروت ٢٠٠٢م)

٥- برغوث , عبد العزيز مبارك , المنهج النبوي والتغير الحضاري , (قطر ١٩٩٥م)

٦- البشير السالمي , النظام التربوي الإسلامي وصلته بالعلم والتقنية , مجلة المورد , المجلد التاسع , (بغداد – ١٩٨٠م)

٧- ابن الجوزي , ذم الهوى , تح: مصطفى عبد الواحد, مراجعة: محمد الغزالي, مؤسسة الكتب الثقافية,

٨- جمعة أمين عبد العزيز, فهم الإسلام في ظلال اصول العشرين للإمام حسن ألبنا , ط٦ , دار الدعوة , الإسكندرية ٢٠٠٤

٩- الخلال , أحمد بن محمد هارون , السنة للخلال , تحقيق عطيه الزهراني , دار الراية ,(الرياض ١٤١٠هـ)

١٠- الرازي , محمد بن ابي بكر , مختار الصحاح , دار الرسالة (الكويت ب ت

١١- الزبيدي , محمد مرتضى , تاج العروس , تحقيق مصطفى حجازي (الكويت١٩٦٩ م)

١٢- زكي ميلاد , المسالة الحضارية – كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير, (القاهرة ب ت)

١٣ – ابن ابي شبيه , أبو بكر عبدالله بن محمد , المصنف في الأحاديث والآثار , تحقيق كمال يوسف الحوت , مكتبة الرشد , (الرياض ١٤٠٩)

١٤- عبدالفتاح أبو غدة , قيمة الزمن عند العلماء و مكتبة المطبوعات الإسلامية , (حلب ١٩٨٤)

١٥- عبدالسلام هارون , تهذيب سيرة ابن هشام , مؤسسة الرسالة الكويت

١٦- علي بن نايف الشحود , موسوعة الخطيب والدروس الرمضانية

١٧- علي الوردي , لمحات اجتماعية من التاريخ المعاصر , دار الإرشاد (بغداد ١٩٨١)

١٨- ابن عساكر , أبو القاسم علي بن الحسين , تاريخ دمشق , دار الميسرة , (بيروت ١٩٧٩).

١٩- الفيروز أبادي , محمد بن يعقوب , بصائر ذو التمييز في لطائف كتاب العزيز , (القاهرة -١٩٩٦)

٢٠- ابن قيم الجوزية , الفوائد, دار الكتب العلمية , ط٢,(بيروت ١٩٧٣)

٢١- ابن كثير , البداية والنهاية , دار الفكر العربي , (لامك ١٩٣٢)

٢٢- مالك بن نبي , شروط النهضة , ترجمة عمر كامل وعبدالصبور شاهين , دار الفكر , (دمشق ١٩٨٣)

٢٣- محمد حسنين هيكل , حياة محمد , (القاهرة – ب ت)

٢٤ – محمد صالح عطية , المنهج النبوي في البناء الحضاري , مجلة دراسات الأديان , العدد ١٦ , بيت الحكمة , بغداد ٢٠٠٩

٢٥- المناوي , عبد الرؤوف , المكتبة التجارية الكبرى , (مصر ١٣٥٦ هـ)

٢٦- هناء محمد حسين , التعاليم المشتركة في الديانات السماوية , مجلة دراسات الأديان , العدد ١٦ , بيت الحكمة , بغداد ٢٠٠٩ .

٢٧- يوسف خليف , حياة الشعر في الكوفة , دار الكتاب العربي , القاهرة (١٩٦٨)

٢٨- يوسف القرضاوي , الخصائص العامة للإسلام , دار غريب للطباعة , (القاهرة _ ١٩٧٧)

٢٩- ٠/https//www.alukah.net/culture/0/101478

٣٠- عبدالحميد أبو سليمان , أزمة العقل المسلم , ط١ , د.م , د.ت

٣١- لؤي صافي , أعمال العقل , ط١ , د١٢٠

٣٢- عبدالكريم بكار , تجديد الوعي , دار المسلم للنشر والتوزيع , ط١ , الرياض , ١٢٠٠٠

٣٣- مالك بن نبي , القضايا الكبرى , دار الفكر , ط١٣ , دمشق , ٢٠١٦